

روح المعاني

مالاي عقل على من يعقل تحقيرا وقيل : أريد بها النوع كما فى قوله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء .

وقيل : يمكن أن يكون المراد الترقى من توبيخ النصارى على عبادة عيسى عليه السلام الى توبيخهم على عبادة الصليب فما على بابها ولا يخفى بعده وتقديم الضر على النفع لأن التحرز عنه أهم من تحرى النفع ولأن أدنى درجات التأثير دفع الشر ثم جلب الخير وتقديم المفعول الغير الصريح على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر وقوله سبحانه وتعالى : وإنا هو السميع العليم فى موضع الحال من فاعل أتعبدون مقرر للتوبيخ متضمن للوعيد والواو هو الواو أى أتعبدون غير إنا تعالى وتشركون به سبحانه ما لا يقدر على شئ ولا تخشونه والحال أنه سبحانه وتعالى المختص بالاحاطة بجميع المسموعات والمعلومات التى من جملتها ما أنتم عليه من الأقوال الباطلة والعقائد الزائفة وقد يقال : المعنى أتعبدون العاجز وإنا هو الذى يصح أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك إلا وهو حى قادر على كل شئ ومنه الضر والنفع والمجازاة على الأقوال والعقائد إن خيرا فخير وإن شرا فشر وفرق بين الوجهين بأن ما على هذا الوجه للتحقير والوصفية على هذا الوجه على معنى العدول إلى المبهم استحغار إلا أن ما للوصف والحال مقررة لذلك وعلى الأول للتحقير المجرد والحال كما علمت فافهم قل يا أهل الكتاب تلوين للخطاب وتوجيه له لفريقى أهل الكتاب بارادة الجنس من المحلى بأل على لسان النبى صلى الله عليه وسلم . واختار الطبرسى كونه خطابا للنصارى خاصة لأن الكلام معهم ولا تغلوا فى دينكم أى لاتجاوزوا الحد وهو نهى للنصارى عن رفع عيسى E عن رتبة الرسالة إلى ما تقولوا فى حقه من العظيمة وكذا عن رفع أمه عن رتبة الصديقية إلى ما انتحلوه لها عليها السلام ونهى لليهود على تقدير دخولهم فى الخطاب عن وضعهم له عليه السلام وكذا لأمه عن الرتبة العلية إلى ما افتروه من الباطل والكلام الشنيع وذكرهم بعنوان أهل الكتاب للايماء إلى أن فى كتابهم ما ينهاهم عن الغلو فى دينهم غير الحق نصب على أنه صفة مصدر محذوف أى غلو غير الحق أى باطلا وتوصيفه به للتوكيد فان الغلو لا يكون إلا غير الحق على ما قاله الراغب وقال بعض المحققين : إنه للتقييد وما ذكره الراغب غير مسلم فان الغلو قد يكون غير حق وقد يكون حقا كالتعمق فى المباحث الكلامية .

وفى الكشف الغلو فى الدين غلوان : حق وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه ويجتهد فى تحصيل حجه كما يفعلون المتكلمون من أهل العدل والتوحيد وغلو باطل وهو أن

يجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعله أهل الأهواء والبدع انتهى
وقد يناقش فيه على ما فيه من الغلو فى التمثيل بأن الغلو المجاوزة عن الحد ولا مجاوزة عنه
مالم يخرج عن الدين وما ذكر ليس خروجاً عنه حتى يكون غلواً وجوز أن يكون غير حالا من ضمير
الفاعل أى لا تغلوا مجاوزين الحق أو من دينكم أى لا تغلوا فى دينكم حال من كونه باطلاً
منسوخاً ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل : هو على الاستثناء المتصل أو المنقطع
ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وهم أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا من الفريقين أمر
من النصارى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى شريعتهم